

## الشاعر الجاهلي ووصف القطة

## ببعديه الفكري والنفسي

الدكتور: عبد الرحمان خلدون

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

**abstract**

The ignorant poet and the description of sandgrouse 'with its intellectual and psychological dimensions'' the ignorant man realized that the possession and the use of speed can only be in a position it calls. This means that the poet's needs and feelings were behind the bird's depiction in his poetry, so one feels, when following the bird's characteristics, that he is actually following the man's movement and penetrating in his inside. The poet's use of sandgrouse, and making it a principal equivalent for him, has its own intellectual and psychological implication, that were imposed by the occasion and the nature of the event.

**Key words:** poet, ignorant, description, sandgrouse, dimensions, intellect, self.

**Resume**

L'homme ignorant rendu compte que la possession de la vitesse et de l'utilisation, non seulement en position d'arrêt rendu nécessaire par, et cela signifie que le poète sur leurs besoins et motivations était derrière dessiner l'oiseau dans ses cheveux, de sorte que l'on doit se sentir une caractéristique d'oiseaux de trace, était dans les traces de fait du mouvement humain et pénètre en profondeur. L'utilisation du poète le chat, et faire un équivalent objectif à lui, était ses connotations intellectuelles et psychologiques, a imposé le caractère approprié de l'événement.

**Mots-clés:** poète, prédicateur, description, scénario, dimensions, pensée, soi.

**المخلص**

أدرك الإنسان الجاهلي أن امتلاك السرعة واستخدامها، لا يكون إلا في إيقافه موقفا يستدعيها، وهذا يعني أن الشاعر بحاجاته ودوافعه كان وراء رسم الطير في شعره، حتى ليشعر المرء وهو يتتبع خصائص الطير، كان في الواقع يتتبع حركة الإنسان ويتغلغل في أعماقه.

واستعانة الشاعر بالقطة، وجعلها معادل موضوعي له، كانت له دلالات فكرية ونفسية، قد فرضتها المناسبة وطبيعة الحدث.

**الكلمات المفتاحية:** الشاعر، الجاهلي، الوصف، القطة، الأبعاد، الفكر، النفس.

**تمهيد:**

القطة شبيهة بالحمّام حجما وشكلا، يؤثر العيش في الصحراء، ويتخذ أفحوصه في الأرض ويطيّر جماعات ويقطع مسافات شاسعة، وبيضه مرقط، جاء في اللسان «القطا ضربان: الجوني والكُدريُّ، واحد فيها سواد، والغطاط صغير الحلق قصير الرجلين في ذنبه ريشتان أطول من سائر الذنب، والغطاط منه: ما اسود باطن أجنحته، وطالت أرجله واغبرت ظهوره»<sup>(1)</sup>، والمشهور عند الجاهليين القطة، وسمي بهذا الاسم بسبب صوته، لأنه إذا هدل سمع منه ما يشبه صوت القاف والطاء، قطا... قطا، يقول الجاحظ «إن القطا من الحيوان الذي اشتق له هذا الاسم من صوته، لأنهم كانوا يشفقون لسائر الحيوان الذي يصوت ويصيح اسم الناطق به، إذا قرنوه في الذكر إلى الصامت»<sup>(2)</sup>.

والعرب تضرب المثل بالقطة في الهداية، فيقال: إنه لأدل من قطة، لأنها ترد الماء ليلا من الفلاة البعيدة والأماكن الوعرة، والتي يضل في الاهتداء إليها الخبراء بالمسالك والدروب، والشعاب والطرق، فهي تبيض في الفقر، وتسقي أولادها من البعد، في الليل والنهار، فتجيء في الليالي المظلمة وفي حواصلها الماء، فإذا صارت حيال أولادها صاحت:

قطا، فلم تخطئ بلا علم، ولا إشارة، ولا شجرة، وفي المثل: إنه لأصدق من قطاة، ويضرب بها المثل في البكور<sup>(3)</sup> ويستدل العرب على أماكن القطا، باقتفاء أثره في الأفاحيص التي يفتحصها في الأرض لكي يضع بيضه.

### 1- زهير بن أبي سلمى ووصف القطاة

وقد تناول القطاة مجموعة من الشعراء، فذكروا صفاتها، ووصفوا عاداتها، فهي زهير بن أبي سلمى الذي يمتاز بتصوير الكثير من مناظر البيئة العربية الدقيقة، وبرسم العديد من عادات العرب التي لا ترد على خواطر أكثر الشعراء ولعل مصدر هذا أمران: أولهما تجويد شعره، فذلك التجويد يبعث على التأمل الطويل، والتدبر فيما يقول، والآخر طول عمره، واستمداده حكيمته من حياته وحياة أمته، فنجد في كافيته التي غرضها قد اتجه إلى بني الصيياء، الذين انتهبوا إبلًا وعبدًا له، فهياً صورة القطاة المسالمة شبيهاً لفرسه، ووفر لها فرصة النجاة بين نبت متشابك وماء استغاثت به، ليومئ إلى أمه في نجاة الإبل والعبد وعودتهما إليه، وليبتعد عن التصريح بتهديد بني الصيياء ومستقبل الصراع معهم، وصورة هذه القطاة بها الكثير من الإشارات الدالة والرسائل المستترة، فنجده يقول<sup>(4)</sup>:

- |  |  |
|--|--|
| 1- كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَانَ لَهَا  | وَرَدٌ وَأَفْرَدٌ عَنْهَا أُخْتَهَا الشَّبَّاءُ <sup>(5)</sup>   |
| 2- جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسْمِ مَرْتَعُهَا      | بِالسِّيِّ مَا تُنْبِتُ الْقَفْعَاءُ وَالْحَسَكُ <sup>(6)</sup>  |
| 3- دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْرُهُمَا | عِنْدَ الدُّنَابِي فَلَا قَوْتُ وَلَا دَرَكُ <sup>(7)</sup>      |
| 4- عِنْدَ الدُّنَابِي لَهَا صَوْتُ وَأَزْمَلَةٌ    | يَكَادُ يَخْطِفُهَا طُورًا وَتَهْتَلُ <sup>(8)</sup>             |
| 5- أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ   | رِيَشَ الْقَوَائِمِ لَمْ تُنْصَبْ لَهُ الشَّرْكُ <sup>(9)</sup>  |
| 6- لَا شَيْءَ أَجْوَدُ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ    | نَفْسًا بِمَا سَوَفَ يُنْجِيهَا وَتَتَّرِكُ <sup>(10)</sup>      |
| 7- حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ الْعُلَامِ لَهَا  | طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيَشِهَا بَتَّاءُ <sup>(11)</sup>    |
| 8- ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِي فَالْجَاهَا  | مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ الْأَطْفَارُ وَالْحَنَّاكُ <sup>(12)</sup>  |
| 9- حَتَّى اسْتَعَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ    | مِنَ الْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ الْبُرْكُ <sup>(13)</sup>       |
| 10- مُكَلَّلٌ بِأَصُولِ النَّجْمِ تَنْسِجُهُ       | رِيحٌ حَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبَّاكُ <sup>(14)</sup>          |
| 11- كَمَا اسْتَعَاثَتْ بِسِيٍّ فَرٌّ غَيْطَلِيَّةٍ | خَافَ الْعَيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَاكُ <sup>(15)</sup> |
| 12- فَزَلَّ عَنْهَا وَوَأْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ    | كَمَنْصَبِ الْعَثْرِ دَمَى رَأْسَهُ النَّسْكُ <sup>(16)</sup>    |

يشبه زهير بن أبي سلمى فرسه القوية بقطاة، فيطيل في وصفها، وهي أطول صورة في القصيدة، مما يدل على جوهرها، وليس كما يبدو أنها محض تصوير وتشبيه لفرسه فحسب، بل اتخذ من وصف فرسه ذريعة للدخول إلى عالم القطاة، فيقول فرسي تلك كأنها من قطا أرض ذات عيون وأبار، فيغد عليها الواردون، فهي منهم حذرة وجلية، ولا سيما وقد قنص أختها شبك الصائد القانص، تلك القطاة قد تميزت عن غيرها أنها جونية الشكل، فهي من أضخم أنواع القطا مستوية الخلق، شديدة قوية، سريعة الطيران، ظهرها أكر، وباطن جناحيها أسود، وريشها أصفر (جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسْمِ) تعيش في خصب ورغد، تتغذى على البقل والحسك، هذه العيشة الطيبة، جعلتها أشد لها وأسرع لطيرانها (مَرْتَعُهَا، بِالسِّيِّ مَا تُنْبِتُ الْقَفْعَاءُ وَالْحَسَكُ)، فقد توفرت لها أسباب السرعة، إذ هي معقد التشبيه بينها وبين خيل الشاعر، ومما زاد سرعتها تجربتها السابقة مع الموت (أفرد عنها أختها الشبك)، «ففي توفير حالة الصراع بين الحياة والموت، يتجه فيها الشاعر إلى توفير عوامل السرعة، والتصميم على منح طريده النجاة لتهيئة المناخ الملائم في مواجهة التحدي، طبقاً للبواعث النفسية والموضوعية التي تقررهما طبيعة الحدث ومعالجته»<sup>(17)</sup>.

والشاعر يظهر مزيد عناية واحتفال بهذه القطاة بوصف شكلها، ليخلص إلى قوله: بأنها لم تكن أي قطاة، فقد سخر لها كل أسباب الراحة، فهي متميزة عن غيرها، وفجأة توالى عليها الأحداث، لكنها صمدت معتمدة على رغبتها الأكيدة في البقاء، فالقضية ليست قضية إضفاء السرعة عليها فحسب، وإلا لاكتفى الشاعر بالبيت الأول!!، ولكن الشاعر هنا يحصر مثل هذه الصورة ليسكنها مستكن سرائره<sup>(18)</sup>.

وذكر الخيل في أبياته، ليبرر ظهور هذه القطاة على الصورة التي وصف وأحكم، حيث يصورها لنا وهي سعيدة بوطنها، متمتعة برغد عيشها، فجأة تتقلب حياتها رأساً على عقب، فبعد أن نجت من الشبك، ابتدرها صقر (أسفح الخدين) أشربت حمرتها بسواد، من صفاته أنه لم يتعرض لعملية صيد سابقة، فليس له مع الموت تجربة، يبدأ في مطاردة القطاة هذه الأخيرة قد تميزت بأنها طيبة النفس، مطمئنة الفؤاد، عالمة أن جناحيها سيهبان لها النجاة، فهي مجربة واعية، تعرف كيف تتخلص منه بذكائها، واطمئنانها إلى قدرتها على حماية نفسها من هذا الطائر الجارح، إنها واثقة مما تفعل، وقد أكسبتها هذه الثقة أثناء المطاردة مظهراً بدا للشاعر جميلاً، لكن الشيء المهم الذي ساهم في نجاتها، ولعب دوراً أكبر في إنقاذها هو القدر، الذي كان يبسر للقطاة أشياء تحول بينها وبين الصقر (لَا شَيْءَ أَجْوَدُ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ، نَفْسًا بِمَا سَوَّفَ يُنَجِّبُهَا وَتَتْرِكُ)، ثم إنها مع هذه الثقة لم تخرج كل ما لديها، فرغبة القطاة بالحياة لم تمل عليها بذل أقصى سرعتها للنجاة من النسر فحسب، ولكنها أيضاً حركت فيها كوامن من الذكاء حتى تكيد للنسر وتتفلسفت منه، «فالصراع الحقيقي ليس بين قوتين جسديتين، ولكنه بين قوتين داخليتين، منها الثقة والثبات، فانتصار القطاة في الواقع هو انتصار الذكاء والثقة بما تخطط له من نجاة»<sup>(19)</sup>، لقد حلقا في الجو بين السماء والأرض، فلم يغيبا عن الأعين، ولم يقعا على الأرض ولا هي فاتته ولا هو أدركها، قد اقترب من ذيلها، فكاد الصقر يخطفها بمخالبه، فأرسل في نفسها رعباً، أخرجته على شكل صوت مختلط، هذه المناورات العنيفة الحاصلة بينهما؛ فالصقر (أهوى لها) من المرقية، أي سقط عليها سقوطاً عنيفاً من عل، ولكنه سقط لم يأت بنتيجة، وقد ظلّت بالنسبة له (لا فوت ولا درك)، فلم يسبقها، ولم يدركها، تُجَدُّ في طيرانها، وتبلغ أقصاه، فالأمل قائم مادام هناك نفس، هنا تيقن الصقر أنه لا طاقة له بمطاردتها، فسقط عن مطاردتها مرغماً، وترك متابعتها مكرها، وعندما هويت القطاة سقطت في كفّ غلام، فقبض عليها وأمسك بها، فاستجمعت قواها وأفانت منه، تاركة بعض ريشها في يده (حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ الْغُلَامِ لَهَا، طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بَتَّكُ)، فعاودها الصقر وطاردها لجأت إلى الوادي الذي أنجاه من قبل، لما فيه من شجر كثيف لتختفي فيه، «زهير هنا يلح على تكالب الأخطار عليها فيصوّرها حال خوفها من عدو (الورد، والشبك)، وفي سبيل هربها منه يفاجئها عدو أعتى (أسفح الخدين)، ثم في سبيل هربها منه تقع بين يدي عدو ثالث (كف الغلام)، ثم لا تفلت إلا وقد سلبها شيئاً (في كفّ من ريشها بتك)»<sup>(20)</sup>، وهو بهذا يجعل نجاتها أمراً عزيزاً لا يدرك إلا بعد طول مكابدة، هذه الصورة نرى من خلالها شروخ الحياة التي تفرغ الآمنين تتكالب عليهم من كل جانب، وكأنه يقول إن من يستحق الحياة لا بد أن يصارع الشر، وأن يتحلى بطول النفس؛ لأنه إذا لم يفعل ولم تطل مقاومته واستسلم كان جديراً بالهلاك لا بالحياة.

بوصولها الوادي استطاعت الاختفاء في أغصانه، والاختباء بين جذوعه وأفئانه، بعد أن طمع في القنص، ولم تنزل تجتهد في الطيران، حتى استعانت بماء لا رشاء له، لأنه في أبطح مستو يتجمع حول حافات البرك، ليس له غور، مكّلاً بأصول نبات لا ساق لها (حَتَّى اسْتَعَانَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ)، فأمنت مع طيور الماء على حفافه، ورتعت بالنبت الذي يحيط به واستطاعت بهذا الملاذ أن تهرب من الصقر، ولم ينل منها، «لقد بذل زهير كثيراً من الجهد في اختيار نوع القطاة، فهي جونية، أي أسرع القطا طيراناً، ثم هياً لها خير مستعانت بين النبت المتشابك والماء، ليضمن لها السلامة الأكيدة»<sup>(21)</sup> والماء هنا رمز الحياة، والحياة والحفاظ عليها هي شغل الجونية ومعركتها التي تخوض، وكأن الشاعر يقول إن صراعها المرير من أجل الحياة أفضى بها إلى نبع الحياة، ولأن رغبة النجاة ساكنة بداخلها، دفعها إلى تفجير كل طاقاتها للفرار والانفلات، وقد شبه الشاعر استعانتها بهذا الماء، كاستعانتها (فَرَّ غِيظُهَا)، وهو وليد البقرة وقد تلقف ضرع والدته عجلاً دون مهل، تقول نداء ثابت العرابي الحارثي «عدم الاطمئنان والفرح والخفة، والختل المرافق للهلاك، وتطيرير الفؤاد، كلها معان ذات وشائج حميمة بقصة القطاة، ورباط هذه المعاني الجامع هو الخفة الشديدة، وهي خفة هذا الفرّ وطربه للقم هذا السوء سريعاً، وهي خفة القطاة للماء عندما استعانت به»<sup>(22)</sup>، وهذا هو التلهف للحياة والتمسك بها، ما يؤكد أن المورد الذي هوت إليه رمز للحياة أو نبع لها، إذ نرى في الصورة: الرضاعة والسوء والأمومة والولادة، كلها رموز لبداية الحياة وتدققها، وكأن لحظة لجوء القطاة إلى الماء هي لحظة ولادة جديدة لها، لكن أمل الصقر لا زال قائماً، طلبت القطاة النجاة فأرادت

الحياة، وهو طلب القطاة، وبذلك نجاته من الموت، وطلب الحياة، هنا مفارقة الحياة والموت، «إنهما صورتان متقابلتان لتغليب إرادة الحياة على إرادة الفناء في نفس الشاعر الجاهلي، أو فلنقل إنهما وسيلتان لتطهير الحياة من الشرّ بالشرّ كما قلنا حيناً، وتطهيرها من الشرّ بوسائل حيناً آخر!»<sup>(23)</sup>، فالشاعر يرى أن حضور الموت لا يعني تعطيل الحياة، بل إن حضوره يفرض قيمة الحياة في الوجدان والعقل، لهذا كان حضور الموت عند القطاة باعثاً على تشبث أكثر بالحياة، وقد منحها هذا التشبث ولادة جديدة فيها نشوة الانتصار على النفس والخصم العنيف.

الصقر بشره لا زال مصرا على طريدته، يتركها في مكان اختبائها، ويطير إلى مكان مرتفع يرقبها منه (فَزَلَّ عَنْهَا وَوَأْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ)، وكأنه منصب الذبائح مما به من دم نتيجة الصيد، «هذه النظرة الدينية التي صور لنا فيها إحدى عاداتهم في عبادتهم، وهي الذبح في شهر رجب للأصنام تنسكا وتعبداً»<sup>(24)</sup>، ويبقى الصقر في نهاية مفتوحة، يراقب القطاة وهي مختفية في الماء، ينتظر ويترقب ما يكون منها، وقد انتهى هذا المشهد على صورتين، الأولى: استغاثة القطاة بالوادي مائه ونباته، وتشبيه ذلك باستغاثة ولد البقرة بحليب أمه، والثانية: نهاية الصقر واستسلامه التي صورها الشاعر بنهاية الشاة المذبوحة في رجب قربانا<sup>(25)</sup>، وعلى ما خطط زهير، أنهى الصراع بانتصار الضعيف وانهازم القوي، لأن هذه الفكرة وحدها هي التي تخدم هدفه.

وقد اقترب الشاعر بهذه القطاة من فحوى القصيدة، ففي حالته هذه أدرك أنه لن يظفر بماله إلا بعد طول مكابدة وطول نفس، فكان واقع الشاعر إبراز قوته على الضعف البادي عليه أمام قوة خصمه، وكأنه يوجه إنذاراً لمن اغتصبوا حقه، وهي رسالة تحمل في طياتها تهديداً للحارث، وينتظر ما يكون منه في رده، وفعلاً بعد هذه القصيدة وعدم ردّ الحارث على زهير راعيه وإبله، هجاه زهير فردّها عند ذلك، «الشاعر في هذه القصيدة ينذر بأنه لم يخرج كل ما لديه بعد (ليأتينك منّي منطلق قذع)، وقد تلت هذه القصيدة أخرى في هجائهم حسب رواية الديوان (ديوان زهير ص: 301)، حتى انصاع الحارث وتعقل ورد عليه ماله وعبده يساراً!!»<sup>(26)</sup>.

إذن لوحة (صيد القطاة) تجسيد لانتصار الحياة على الموت، من خلال الصراع الحاصل بين القطاة التي ترمز إلى قوى الخير، وبين العقاب الذي يرمز إلى قوى الشرّ، بطريقة تجعل من هذا الطائر الصغير المسالم قوة تتصدى للشرّ وتبطله وتعاقب صاحبه، فهي لا تفوت الصقر فحسب، ولكنها تُرهقه وتبدّد قواه، وتتسبب في أن تُدمي آخر الأمر رأسه وهي صورة في مجملها فيها حق ينجو ولو كان ضعيفاً، وباطل يفشل ولو كان قويا، «فالباطل عنده خاسئ في النهاية حتى لو تمتع بالقوة والكثرة، أما الحق فمنتصر حتى لو كان وحيداً في صراعه، وإذا كان الشاعر ينتصر فلأنه يمثل الحق المشروع»<sup>(27)</sup>، وهذه دلائل رمزية خاصة بالشاعر ومواقفه من قضايا الحياة الكبرى، وبخاصة قضية الصراع الإنساني فضلاً عن الكشف عن الحالة النفسية في معالجة موضوع إغارة بني الصيداء على عبده الأعزل وإبله الآمنة، فصور صراعه مع بني الصيداء، حيث اختار القطاة الآمنة معادلاً لإبله وعبده، وجعل الصقر معادلاً للأعداء، بيد أنه جعل نهاية الصراع نجاة القطاة من الصقر وخروجه من المعركة خائباً، مما يؤكد عودة الإبل والراعي إليه.

## 2- النابغة الذبياني ووصف القطاة

ويصف النابغة الذبياني فرسه، حيث شبه سرعتها بقطاة، ثم استطرده في الحديث عن هذه القطاة، وقص ما كان من أمرها وأمر الصقر على عادة أولئك الشعراء في الاستطراد، فنجده يقول<sup>(28)</sup>:

- |   |   |
|---|---|
| 1- أومر كُدرية حَدَاءَ هَيَّجَهَا                 | بَرْدُ الشَّرَائِعِ مِنْ مَرَّانٍ أَوْ شَرَبُ <sup>(29)</sup>   |
| 2- أهُوى لَهَا أَمْعَرُ السَّاقِينِ مُخْتَضِعٌ    | خُرْطُومُهُ مِنْ دِمَاءِ الطَّيْرِ مُخْتَضِبُ <sup>(30)</sup>   |
| 3- حَتَّى إِذَا قَبَضَتْ أَطْفَارُهُ رَغَباً      | مِنَ الدَّنَابِي لَهَا أَوْ كَادَ يَقْتَرِبُ <sup>(31)</sup>    |
| 4- نَحَتْ بِضَرْبِ كَرْجِعِ العَيْنِ أَبْطُوهُ    | تَعْلُو بِجُوجُجِهَا طَوْرًا وَتَنْقَلِبُ <sup>(32)</sup>       |
| 5- تَدْعُو القَطَا بِقَصِيرِ الحَطْمِ لَيْسَ لَهُ | أَمَامَ مَنْخَرِهَا رِيْسٌ وَلَا رَغَبُ <sup>(33)</sup>         |
| 6- حَدَاءُ مُدْبِرَةٍ سَكَّاءُ مُقْبِلَةٍ         | لِلْمَاءِ فِي النَّحْرِ مِنْهَا نَوْطَةٌ عَجَبُ <sup>(34)</sup> |

7- تَسْقِي أَرْيَغِبَ تَرْوِيهِ مُجَاجِئُهَا وَذَاكَ مِنْ ظِمْمِهَا فِي ظِمْمِهِ شُرْبٌ<sup>(35)</sup>

8- مُنْهَرِتِ الشَّدَقِ لَمْ تَتَّبَتْ قَوَادِمُهُ فِي جَانِبِ الْعَيْنِ مِنْ تَسْيِيدِهِ زَبٌ<sup>(36)</sup>

تقوم القصة على مطاردة الصقر للقطاة، وعلى رغم توفر الحركة وعنصر التشويق، إلا أنها تخلو من الصراع العنيف، سوى ما أشار إليه في البيت الرابع، وذلك في مشهد حركي سريع متتابع، يبدأ عرضه بتصوير القطاة، فهي سريعة قد هاجها الطعام والماء البارد، فجدت في طيرانها إليهما (هَيَّجَهَا، بَرْدُ الشَّرَائِعِ مِنْ مَرَّانٍ أَوْ شَرَبٌ)، وهي على هذا الحال، إذ أبصرها صقر مدرب على صيد الطير، ذو قوة جسدية كبيرة (أَهْوَى لَهَا أَمْعُرُ السَّاقَيْنِ مُخْتَضِعٌ)، ثم راح الشاعر يصور لنا مشهداً رائعاً للصراع، «ألم أقل مراراً: إن الصراع هو قانون الحياة الخالد؟ وإذا لم تكن راغباً فيه فأنت محمول عليه اضطراراً»<sup>(37)</sup>، حيث اختلطت الأصوات واقترب الخطر، فوجد الصقر قد انقض عليها بأظفاره، لكن القبض لم تكن محكمة، فانفلتت من بين براثنه، تاركة بعض ريشها (حَتَّى إِذَا قَبَضَتْ أَظْفَارُهُ رَغَبًا)، وانطلقت مصوتة من شدة ما حل بها من ذعر وخوف، حيث لجأت إلى مكان يحميها، وبذلك فرضت عليه الملاحقة والمتابعة، في أرض قد لا تكون له بها خبرة القطاة، فقادته متابعته إلى الخسارة والانتكاس، للثقة المفرطة بالظفر، فقد ملأت جوانحه، لكن بدأت تضمحل وتتلاشى رويداً رويداً، ثم بدأ يحل محلها اليأس والاستسلام، يقول يوسف اليوسف «نبتهج أيما ابتهاج حين نراها تنجو سالمة وقد أوقعت الخسارة الفادحة في المعتدي، ولذا فإن نجائها هذا يأتي بمثابة انفراج لأزمة عواطفنا المتفاعلة بعمق مع الموقف المأزوم»<sup>(38)</sup>، فقوة الصقر وجبروته، كانت نهايتهما الفشل، أما الضعف الذي تمثله القطاة، فقد كلل بالنجاح والفوز بالقوي على قوته يمكن للضعيف على ضعفه أن يقهره، لقد استهان الصقر بقوة القطاة فجاءت النتيجة على غير ما أمل وتوقع، وكل هذا ناتج عن حسن التدبير والتوجيه، وكثرة التفكير والتخطيط، إن هذا «الصراع حتمي من أجل البقاء فالقطاة كالإنسان تصارع من أجل أن تحتفظ بالحياة، وهي تؤكد في هذا الصراع حرصها على عدم الاستسلام، وعلى المقاومة الذكية، حتى تقلت من الموت، على الرغم من أنها أدخلت حرباً غير متكافئة»<sup>(39)</sup>، وقد توج الانتصار بحياتين؛ حياة القطاة وحياة ابنها الذي ينتظر قدومها، الذي وصف بضعفه وقلة حيلته، فهو أرغب لم تتب قوادم جناحيه بعد، فلا يستطيع النهوض أو الطيران، وقد ألقى به العطش أو كاد، فراح يفتح شذقه الواسع، وراحت تسقيه أمه مما ادخرته في حوصلتها (تَسْقِي أَرْيَغِبَ تَرْوِيهِ مُجَاجِئُهَا، وَذَاكَ مِنْ ظِمْمِهَا فِي ظِمْمِهِ شُرْبٌ).

إنها صورة جميلة دقيقة رسمها الشاعر، وهي صورة حية مملوءة بالحياة والحركة، فقد تخير لها الصحراء، واعتمد في تصويره هذا على شيئين متضادين هما: القتال، والهروب (النجاة)، ما بين الصقر والقطاة، «الصقر في الشعر الجاهلي يوحي بمعنيين مختلفين: أولهما الزعامة القوية التي تفرض الطاعة، وهي ضرورية للضبط داخل مجتمع متماسك، وثانيهما البطش الباغي وهو كرهه، يجب أن يقاوم»<sup>(40)</sup>، إلا أن الشاعر أراد النجاة والخلاص، معملاً السرعة كأساس هام من أسس النجاة، لكن لم تكن السرعة غرض الشاعر، بل أراد أمراً آخر، كان يريد أن يصور الصراع من أجل البقاء، فهذا الصقر يريد قنص هذه القطاة، لأن بقاءه مرهون بما يصيد، وهذه القطاة تجدد في الطيران لأن حياتها وحياة فرخها مرهونتان بنجاتها ولو أنها استسلمت للقوة الباغية (الصقر) لكان خسرتها، وقد دل عليها الشاعر بمرمز الحياة، كما كان تخيره للصقر رمزاً للموت، وهكذا كان الموت بجانب الصقر، باعاً للحياة الجديدة للقطاة، إذن الصورتان تبرزان الحياة الممنوحة للقطاة والموت الذي لحق بالصقر أو اقترب منه على قوته وغروره، «إننا نحكم على أن الإنسان الجاهلي كان بحاجة إلى القوة حتى ينفذ نفسه، من المآزق الكثيرة التي كانت توشك أن تقوده إلى الهلاك»<sup>(41)</sup>.

وهنا لا يخفى تعاطف الشاعر مع هذه القطاة وفرخها، فهو يصور القطاة في ضعفها وخوفها وطيرانها، ويتعجب من هذه الحويصلة التي تدخر فيها أسباب الحياة لفرخها (للماء في النحر منها نوبة عجب)، وهو يصور هذه الأمومة الحانية (تسقى أريغب ترويه مجاجئها)، وهذه الطفولة الضعيفة المغلوبة على أمرها، فيكاد ينقل إلينا عدوى الإحساس بالشفقة والتعاطف، «إن الناس يتعاطفون مع الضعيف، لأنهم يحسون فيه معاني الإنسانية، وينفرون من القوي ولو أثار إعجابهم، لأنهم يحسون أنه يهددهم»<sup>(42)</sup>، ولعل هذا هو سرّ تعاطف النابغة مع هذه القطاة وفرخها، فهو يرى فيها نفسه وقد

ضعفت، أي أنها معادل شعري للشاعر، في ضعفه وهموم حياته، وهي صورة رمزية شعورية لإحساس الشاعر بالحيرة في هذه الحياة، وما رافقها من مشاعر الضياع التي جعلته يرفع سلاحه في وجه المجهول، فكان صراعه من أجل بقائه، ولذلك كان مشغولاً بهذه القضية ومهتماً بها، أكثر من انشغاله واهتمامه بسرعة الفرس.

### 3- المنخل اليشكري ووصف القطة

وقد ينقل الشاعر الجاهلي صورة القطة إلى ميدان الغزل، فينظر إلى المرأة كأنها طائر من صفاته كذا وكذا، فيسقط الأشياء الجميلة الموجودة في هذا الطائر، على هذه المرأة المتغزل بها، فيتخذ من مشية القطة، أو ملمح من ملامح جمالها أحد المكونات الفنية في الافتتاح بالنسيب، للكشف عن البواعث النفسية التي تحدد أبعاد الحدث، ومن أجمل ما نسب إلى المنخل اليشكري، تلك الرائية الراقصة الحركات والكلمات، فنجده يقول (43):

- 1- وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا  
ةِ الْجُدْرِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ  
2- الْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرَّ  
فُلٍ فِي الدَّمَقْسِ وَفِي الْحَرِيرِ  
3- فَدَفَعْتُهَا، فَتَدَفَعَتْ  
مَشْيَ الْقَطَاةِ إِلَى الْعَدِيِّرِ (44)

استعمل المنخل اليشكري ووظف الصور من خلال تشبيهاته واستعاراته، في تصوير مفاتن المرأة وتزيين صورتها والتغزل بمشيتها، وقد جسّد في رسم صورة فتاته الرائعة الجمال من خلال مقطوعته، فاستعار الشاعر للمرأة من القطة حسن المشي، وكذا التبخر والسير في أناة (مَشْيَ الْقَطَاةِ إِلَى الْعَدِيِّرِ)، وهذا التصور والإسقاط الحاصل من الشاعر بين الفتاة والقطة، فيه دلالة واضحة على السعادة والسرور والحبور، وذلك بفرح القطة لورودها الماء، وفرح الفتاة لدخولها الخدر المزركش بالذهب والحريز (تَرَفُلٌ فِي الدَّمَقْسِ وَفِي الْحَرِيرِ)، والشاعر هنا أراد من تصويره هذا، هو طلب السعادة في هذه الدنيا، لكن علم أن كل فرحة زائلة لا تدوم، ولذلك نراه يحافظ على لحظته الأنيقة.

### 4- الشنفرى ووصف القطة

وفي الشعر الجاهلي كذلك يكثر ذكر القطة، في معرض الكلام على الورود بعد الظمأ، ولعل أجمل ما في هذا الشعر، لوح دقيق الخطوط رسمته ريشة الشنفرى، حيث يقول (45):

- 1- وَتَشْرِبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُدْرُ بَعْدَمَا  
سَرَتْ قَرِيباً أَحْنَاؤُهَا تَتَصَلَّصَلُ (46)  
2- هَمَمْتُ وَهَمَمْتُ بِالْبَرَّاحِ وَأَسْدَلْتُ  
وَشَمَّرَ مَنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ (47)  
3- قَوْلَيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعُقْرِهِ  
يُنَارِعُهُ مِنْهَا ذَقُونٌ وَحَوْصَلُ (48)  
4- كَأَنَّ وَغَاها حَجْرَتِيهِ وَحَوْلَهُ  
أَضَامِيمٌ مِنْ سَفْرِ الْقَبَائِلِ نُزْلُ (49)  
5- تَوَافِينَ مِنْ شَتَى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا  
كَمَا ضَمَّ أَدْوَادَ الْأَصَارِيمِ مَنَهْلُ (50)

يصور لنا الشاعر أسراب القطة الكدرية وقد وردت الغدير، وكيف تشرب الأسار بواقى الماء، بعدما سارت إليه قرباً، أي طول الليل؛ والقطة هنا تبيت قبيل منابع الماء، إذ لا تطير ليلاً، فتعرس أول الليل أو آخره، ثم تباكر الماء في الصباح الباكر، فإذا وردت المورد للشرب، يسمع لأحشائها اليابسة تصلصل من الظمأ، ويسمع صوت لأضلاعها من شدة اشتياقها للماء وانكبابها عليه، وقد وافق وصولها وصول الشنفرى، ولعله أن يكون أظماً منها، لكنه بعد أن تهيأ للورود وكادت شفته تلامس شفة الغدير زجر نفسه، وابتعد عنها ليعطيها فرصة للشرب، وهي عادة الصعاليك في احترام الحيوان ومواخاته، ثم يصور لنا كيف دنت القطة من الماء، وأرسلت فيه مناقيرها حتى غاصت ذقونها وامتلائن حواصلها، وهي تهدل هديلاً مبعوماً، مختلط الإيقاع، فكأنما قوافل من قبائل مختلفة، أناخت حول الغدير وهي تلغو وتلهو وتشرب، وهذا التصوير الحاصل إنما هو رمز يدل على بعد الماء عن الناس، فلا يرد إلا قليل من العابرين، ولذلك يطمئن له القطة فتشرب منه وهو ماء كالورق اللجين، أي ماء غليظ من كثرة ما سقط فيه من ريش القطة الذي يرد عليه، هنا الشاعر اتخذ من صورة القطة التراثية مجرى استطرادياً، ينبئ عن قدرة في التشخيص والتشبيه، فيبعث في طريق الرحلة الموحش الصامت في الشعر حركة وحيوية، من خلال تشبته بمشاهد الطير، فقد جعل الشاعر الطير رفيق رحلته المضنية ومحط نظره، فاحتل

مكانة مرموقة في نفسه، ولذلك رسم صورة فنية متكاملة لإدراكه قدرتها وتأثيرها في ذهن المتلقي، على الرغم من واقعيتها وبساطتها.

### 5- عبيد بن الأبرص ووصف القطاة

ومن صور تشبيه الإبل بأسراب القطا، التي دفعها العطش إلى طلب الورد، قول الشاعر عبيد بن الأبرص<sup>(51)</sup>:

1- وَحَنَنْتُ قَلُوصِي بَعْدَ وَهْنٍ وَهَاجَهَا  
مِنَ الشُّوقِ يَوْمًا بِالْحَجَازِ وَمِيضُ

2- وَكُنَّ كَأَسْرَابِ الْقَطَا هَاجَ وَرَدَهَا  
مِنَ الصُّبْحِ فِي يَوْمِ الْحُرُورِ رَمِيضُ<sup>(52)</sup>

نلاحظ أن المكان يشكل في هذا التشابه عنصرا معنويا كبيرا، فإذا كانت النوق تحنّ، وهي مجهدة إلى أرض الحجاز فإن القطا تشنق وهي مرهقة إلى ماء موردها، هذا المورد الذي يرمز إلى الديمومة والاستمرارية والوفرة، وبهذا يتشكل موطن الناقة والقطاة، فموطن الناقة الحجاز، وموطن القطاة الماء، فكلاهما ينشد الراحة والحياة، لا يخفى أن هذا يشعر بقيمة الوطن للإنسان، ومن هنا لا نملّ من ترديد «أن عالم الطير في الشعر الجاهلي هو في الحقيقة عالم الإنسان بما في العالم من علاقات متصارعة أو متوائمة»<sup>(53)</sup>.

### خاتمة

إن القطا هو رمز الهداية، وقد ضربوا به المثل في الاهداء إلى الأماكن الوعرة، ولهذا غدا القطا مرشدا ودليلا إلى موارد الماء فيها، ورمزا للتفاؤل حين تنقطع السبل بمن ضل في القفار بعد أن ساورته المخاوف، وأيقن بالتهلكة، كما أنهم ضربوا به المثل في البكور، وشبهوا به مشية الصبيبة الحسنة، ومثل الشعراء آثار مبارك النوق بأفاحيص القطا، وهي مواضع بارزة في جسم الإبل، تترك أثرا على الأرض، حين بروكها تسمى الثفن؛ «هي الركبة وما مس الأرض من كركرة الجمل وأعضائه إذا برك، وقيل ما مس الأرض من يديه ورجليه وكركرته»<sup>(54)</sup>، وهو المكان الذي تسويه طيور القطا بجسمها من الأرض لتثبيت فيه، كما استخدم الشعراء القطا رمزا للجلد والصبر والمعرفة والشجاعة حين يقطع قفارا لا ماء فيها ولا عشب.

وقد تطرق شعراء الجاهلية إلى ذكر القطاة بالوصف والتحليل، حيث تناولوا أبعادا خدمت هذا الموضوع، نذكر منها:

#### أولا: الأبعاد الفكرية

تمثلت في: 1- الصراع المرير من أجل الحياة ومن أجل البقاء، 2- الحياة والموت، 3- التحدي، 4- الانتصار 5- الهلاك، 6- الفناء، 7- القدر، 8- القهر، 9- الديمومة والاستمرارية.

#### ثانيا: الأبعاد النفسية

تمثلت في: 1- الاستغاثة، 2- القوة، 3- الحذر، 4- السعادة والسرور والحبور، 5- الاطمئنان، 6- الثقة 7- الرعب، 8- الأمل، 9- الخوف والذعر والفرع، 10- الهرب، 11- المكابدة، 12- الأمومة، 13- الضعف، 14- الطمع 15- اليأس، 16- الاستسلام، 17- الطفولة الضعيفة، 18- الشفقة والتعاطف، 19- الإعجاب، 20- الهموم، 21- الحيرة 22- الضياع، 23- التبخر، 24- الاشتياق، 25- الاحترام، 26- اللهو، 27- التفاؤل، 28- الصبر، 29- الشجاعة 30- الحماية، 31- النجاة والخلص، 32- الأمن.

كل هذه التشبيهات و التصورات الحاصلة، النابعة من الفكر الجاهلي، إنما كانت لتقرير وتعزيز مبدأ القوة والسرعة في حسم الأمور، وكذا التصميم على النجاة في الأمور الحالكات، بل هي في جوهرها غريزة الدفاع عن النفس، هذه الغريزة الخالدة في الكائنات الحية كافة، وبهذا يمثل القطا روح التمسك بالحياة في قلب البادية الرعناء.

#### الهوامش والإحالات

1- أبو الفضل محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة: كَدَر.

2- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: 255هـ)، الحيوان، ج5، ص: 286.

- 3- ينظر: علي أحمد الخطيب، فن الوصف في الشعر الجاهلي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2004، ص: 66.
- 4- الشنتمري الأعلام (ت: 476هـ)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى المزني، جمع وترتيب مصححه: محمد بدر الدين أبي فرس النعساني الحلبي، ص: 44-47. وأبو العباس أحمد بن يحيى، ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، حققه وقدم له ووضع حواشيه: حنا نصر الحتي، ص: 141-145.
- 5- الأجباب: مواضع فيها ركابا، واحدها جُبٌّ، وهو كل بئر لم تطو، وإنما هي كما جبت وخرقت، يقال: جبيت الشيء إذا قطعته، ووردَ أي: قوم وردوا والورد: الماء المورود، والوردة: المصدر، الأصمعي: (حلأها وردٌ)، أي: منعها، وطردها عن الماء، يقول: نظرتُ إلى الماء عليه ناس كثيرٌ فلم ترده، أفرد عنها أختها الشَّبَك، فهو أسرع لها لأنها فزعت، أي أخذت أختها بالشرك ففزعت لذلك، والشبك: حبال الصائد، والمعنى كأن هذه الفرس في خفتها وسرعتها قطة من قطا الأجباب هذه صفتها، وإنما خصَّ قطا الأجباب لأنها لو وردت في نهر لم يكن لها مانع من الورد، كما كان لها عند الأجباب لاجتماع الواردة عليها. نفسه، ص: 141. والشنتمري الأعلام (ت: 476هـ)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى المزني، جمع وترتيب مصححه: محمد بدر الدين أبي فرس النعساني الحلبي، ص: 44.
- 6- القطا ضربان: الجَوْنِيُّ والكُدْرِيُّ واحدٌ، فيهما سواد، والغطاط غيره، فالجوني: ما كان في لونه سواد، وهو أشدُّ القطا طيرانا، والكُدْرِيُّ: ما كان أكر الطَّهر أسود باطن الجناح مُصَفَّرَ الحلق، قصير الرِّجلين، في ذنبه ريشتان أطول من سائر الذَّنْب، والغطاط منه: ما أسود باطن أجنحته، وطالت أرجله واغبرت ظهوره غبرة ليست بالشديدة، وعظمت عيونه كحصاة القسم: هي الحصاة التي يُقَدَّر بها الماء في القدح، يُسَمُّ عليها إذا تصافنوا والتَّصافُن: مقاسمة الماء على الحصاة إذا قلَّ، والمعنى: إذا قلَّ الماء عند المسافرين وضعوها في القدح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليقسم بينهم بالسوية وإنما شبهها بحصاة القسم، لأنها مستوية لا يكون فيها حيدٌ يُغْبِنُ بها صاحبه، واسمُ الحصاة المُقْلَةُ، لاجتماعها كما يقال مقلة العين، فشبه القطة بها في شدتها واجتماع خلقها، والحيدُ: حروف الحصاة، والحسك: ثمر النَّقْلِ (النقل): ضرب من دقيق النبات، وهو من أحرار البقول تنبت متسطة، ولها حسك يرعاه القطا) ينحْتُ منه حبٌّ فيؤكل والقفعاء: بقلةٌ من أحرار البقل، والسِّي: ما استوى من الأرض، وقال الأخفش: هي أرض بذات عِرْقٍ يصف أن هذه القطة في خصب فذاك أشد لها وأسرع لطيرانها. نفسه، ص: 44. وأبو العباس أحمد بن يحيى، ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى حققه وقدم له ووضع حواشيه: حنا نصر الحتي، ص: 141، 142.
- 7- يقول: لم يُحَلِّقًا فيغيبا عن الأعين، ولم يصيرا على الأرض، فهما بين هذين، فلا فوتٌ ولا دركٌ، لا تفوته القطة، أي لم تفته فوتا بعيدا، ولا هو يُدركها فيصطادها، فهي بين الفوت والدرك فذلك أشدُّ لطيرانها. نفسه، ص: 142. والشنتمري الأعلام (ت: 476هـ)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى المزني جمع وترتيب مصححه: محمد بدر الدين أبي فرس النعساني الحلبي، ص: 45.
- 8- الأزملة: اختلاط الصَّوت، ويروى البيت عند عمرو: (يَرْكُضُ عِنْدَ الذَّنَابِي، وَهِيَ جَاهِدَةٌ)، يقول: هو عند ذنبيها، أي قاربها الصقر فصار عند ذنبيها، وقوله: عند الذنابي لها صوت، أعاد اللفظ تأكيدا، يقول هو عند ذنبيها فلها صوت من خوفها، ومعنى يخطفها: يأخذها بسرعة، وتهتك: تُسرَعُ، يقال: اهتك لان، إذا اجتهد وأسرع، يقول قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها، فهي تهتك في طيرانها، أي تجتهد فيه وتستخرج أقصاه. نفسه، ص: 45. وأبو العباس أحمد بن يحيى، ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، حققه وقدم له ووضع حواشيه: حنا نصر الحتي، ص: 142، 143.
- 9- أبو عمرو: (أهوى)، الأصمعي: (هوى لها)، وقال: هوى، انفضَّ، وأهوى: أوماً لها، أراد: الصقر أن يأخذها، وقوله: مطرَّقٌ، أراد: أن بعض ريشه على بعض ليس بمنشَّرٍ، فهو أعتق وأمتن له، والسَّقْعُ: سوادٌ تلعوه حُمرة، ولم تُصب له الشَّرْكُ، يعني أنه وحشي، لم يُؤخذ ولم يُدَلَّل، فذلك أشد له وأنبست لريشه، يعني الصَّقر، والقوادمُ: العشرُ المتقدِّماتُ



- ريش مقدم الجناح. نفسه، ص: 142. والشنتمري الأعلام (ت: 476هـ)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى المُرَني جمع وترتيب مصححه: محمد بدر الدين أبي فرس النعساني الحلبي، ص: 45، 46.
- 10- ويروى: (لا شيء أسرع)، وأجود وأسرع بمعنى، طيبة نفسا، يريد: أنها واثقة بطيرانها، وهي مع ذلك تترك، أي: تدع بعض طيرانها لا تُخرج أقصى ما عندها، لتقتنها بنفسها في أن الصقر لا يدركها. نفسه، ص: 45. وأبو العباس أحمد بن يحيى، ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، قدم له ووضع حواشيه: حنا نصر الحتي، ص: 142.
- 11- وصف سرعتها، وشبهها بهذه الحصة، والبتك: القطع، واحدها بتكة، يقول: وقعت هذه القطاة بموضع أخطأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها، فأفلتته وفي كفه قطع من ريشها، فجدت في الطيران. نفسه، ص: 142. والشنتمري الأعلام (ت: 476هـ)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى المُرَني، جمع وترتيب مصححه: محمد بدر الدين أبي فرس النعساني الحلبي، ص: 45.
- 12- استمرت إلى الوادي، فألجأها الوادي منه؛ لأن فيه شجرا فلجأت إليه، والحنك ههنا: المنقار، والأظفار يعني: مخالفه وروى أبو عمرو (حَتَّى اسْتَمَرَّتْ). نفسه، ص: 45. وأبو العباس أحمد بن يحيى، ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، قدم له ووضع حواشيه: حنا نصر الحتي، ص: 145.
- 13- لا رشاء له، أي: هو ظاهر على وجه الأرض، فلا يحتاج إلى رشاء فيسقى به، والرشاء: الحبل، إنه نجلٌ يجري على وجه الأرض، يقول: لم تزل مجتهدة في طيرانها حتى استغاثت بماء أبطح، والأبطح: المنبطح من الأرض، والبرك: طيرٌ بيضٌ صغارٌ، وهو الذي يُسمى الشبيق، والواحدة بركة، غيره: البرك: طائرٌ يُجمع أبركا وبركانا، ويروى: (البرك) عن الأصمعي وأبي عبيدة، وهي جمع بركة، يريد: الحفائر. نفسه، ص: 143. والشنتمري الأعلام (ت: 476هـ) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى المُرَني، جمع وترتيب مصححه: محمد بدر الدين أبي فرس النعساني الحلبي ص: 45، 46.
- 14- قال الأصمعي: النجم، النبات الذي يُقال له الثيل، وقال غيره: الماء مكلل بالنجم، وهو كلُّ شيءٍ من النباتات له ساق ينبث حول الماء كالإكليل ويقال: نجم البقل، إذا طلع، ومنه: نجم قرن الطيبة إذا طلع، يقول: هو ماء دائم لا ينقطع فالنبت قد كله وأحاط به، ريح خريق: يقال: هبت الشمال خريقا، إذا هبت هبوا شديدا، لإصاحي مائه: ما ضحا للشمس من الماء، ضحى يضحى ضحى، وضحى يضحى: بزرر للشمس، وحبك: طرائق الماء الواحد: حبيك، يقول: إذا مرت به الريح نسجت الريح ذلك الماء، ونسجها إياه: مرها عليه. نفسه، ص: 46. وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، قدم له ووضع حواشيه: حنا نصر الحتي، ص: 143، 144.
- 15- يريد: استغاثت بهذا الماء كما استغاثت الفر بالسيء، وهو اللبن الذي يكون في الصرع، قبل نزول الدرة، ولد البقرة والغيطلة: شجرٌ ملتفٌ، قال الأصمعي: الذي أظن في الغيطلة أن تكون أمه وضعته في شجر ملتف، أو أرضعته في شجر ملتف، وقال أبو عبيدة: الغيطلة البقرة، خاف العيون أي: خاف أن يراه الناس، وقيل معنى العيون: أي خاف أن ينظر إليه الراعي فلا يدعه يشرب، [الحشوك، وهو] حشوك الدرة، وحشوكها: حفلها والحشك ساكنة الشين: الاجتهاد والدفع باللبن، احتاج إلى التحريك، وأصله السكون، ويقال: حشكت الشاة، وأحشكتها أنت. نفسه، ص: 144. والشنتمري الأعلام (ت: 476هـ)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى المُرَني، جمع وترتيب مصححه: محمد بدر الدين أبي فرس النعساني الحلبي، ص: 46.
- 16- أبو العلاء: (ثم استمر فأوفى رأس مرقبة)، زل الصقر، وأوفى رأس مرقبة (المرقبة: المكان المشرف للمراقبة): سقط على رأس مرقبة، فكأنه لم به من الدم مثل ما بالحجر الذي يُعتر عليه، والمصب: الحجر، والعتر: الذي يُذبح في رجب ويقال للذبيحة: العتيرة، والذبح: المذبح، والذبح المصدر، النسك: جمع نسيكة، وهو ما يُذبح عليه، ورأسه: رأس الحجر شبه زهير الصقر بالحجر المدمى إشارة إلى كثرة ما يصيد، فهو مخضوب بدماء الصيد، ولم يرد أن الدم الذي عليه

- من القطاة لأنه لم ينلها، ويحتمل أن يشبه سفة خديه بالدم الجابد على المنصب، لأن الدم إذا بيس أسود. نفسه  
ص: 46، 47. وأبو العباس أحمد بن يحيى، ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، قدم له ووضع حواشيه: حنا نصر  
الحتي، ص: 144، 145.
- 17- كامل عبد ربّه حمدان الجبوري، الطير ودلالته في البنية الفنية والموضوعية للشعر العربي قبل الإسلام، دار الينابيع  
دمشق، سورية، ط1، 2010، ص: 99.
- 18- ينظر: نداء ثابت العرابي الحارثي، علاقة المطالع بالمقاصد ومواقعها في شعر الشعراء الأربعة الكبار، شعراء الطبقة  
الأولى عند ابن سلام (امرؤ القيس زهير بن أبي سلمى، الأعشى الكبير)، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر  
ط1، 2010، ص: 393.
- 19- عبد القادر الرباعي، الطير وعالمه الحيواني في الشعر الجاهلي، علم الكتب الحديث، كلية اليرموك  
الأردن، ص: 108.
- 20- نداء ثابت العرابي الحارثي، علاقة المطالع بالمقاصد ومواقعها في شعر الشعراء الأربعة الكبار، شعراء الطبقة الأولى  
عند ابن سلام (امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى، الأعشى الكبير)، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر  
ط1، 2010، ص: 396.
- 21- كامل عبد ربّه حمدان الجبوري، الطير ودلالته في البنية الفنية والموضوعية للشعر العربي قبل الإسلام، ص: 100.
- 22- نداء ثابت العرابي الحارثي، علاقة المطالع بالمقاصد ومواقعها في شعر الشعراء الأربعة الكبار، شعراء الطبقة الأولى  
عند ابن سلام (امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى، الأعشى الكبير)، ص: 398.
- 23- إبراهيم عبد الرحمن محمد، الشعر الجاهلي، قضاياها الفنية والموضوعية، الشركة المصرية العالمية للنشر\_لونجمان  
القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص: 145.
- 24- عبد العظيم علي القناوي، الوصف في الشعر العربي، الجزء الأول: الوصف في العصر الجاهلي، شركة مكتبة  
ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1949، ج1، ص: 197.
- 25- ينظر: عبد القادر الرباعي، شاعر السمو زهير بن أبي سلمى، الصورة الفنية في شعره، علم الكتب الحديث، كلية  
اليرموك، الأردن، ط1، 2006، ص: 173.
- 26- نداء ثابت العرابي الحارثي، علاقة المطالع بالمقاصد ومواقعها في شعر الشعراء الأربعة الكبار، شعراء الطبقة الأولى  
عند ابن سلام (امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى، الأعشى الكبير)، ص: 395.
- 27- عبد القادر الرباعي، شاعر السمو زهير بن أبي سلمى، الصورة الفنية في شعره، ص: 64.
- 28- الذبياني النابغة، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1985  
ص: 176.
- 29- كدرية: قطة، وحداء: خفيفة سريعة قصيرة الذنب، ويقال: أمرٌ أخذ، إذا كان سريعاً، ومزان: ماء، يقول: أوتمّر مر  
قطة كدرية في لونها، والشرائع: شرائه المياه، والمواضع التي تورّد، يقال: طعام ذو شربة، إذ أكلته شربت عليه، وكلاء  
ذو شربة، والشربة: ماء حول الشجرة. نفسه، ص: 176.
- 30- أمغر الساقين: صقر أو باز، وأمغر: لون ساقيه إلى المغرة، وذلك في أيام الربيع، وخرطوم: منقاره، وهو منسره  
وأنفه، فهو أبداً يكون ملطوخاً بدماء الطير، ومختضع: مائل برأسه إلى الأرض. نفسه، ص: 177.
- 31- الزغب: صغار الريش، الذئابي: ذنب الطائر. وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، سلسلة  
كتب ثقافية شهرية، صدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1996، ص: 337.

- 32- نحت: قصدت، ويقال: نحا وانتحى، أي: قصد، إبطاؤها كرجع العين، أي سريعة الطيران، والجَوْجُؤُ: الصدر. الذبياني النابغة، ديوان النابغة الذبياني تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ص: 177.
- 33- قوله: تدعو القطا؛ يعني أنها تقول: قطا قطا، وقوله: قصير الخطم، يعني منقـسـارها. نفسه، ص: 177.
- 34- حدّاء: خفيفة قصيرة الذنب، وسكّاء: لا أذن لها، والسكّك في الناس: صغر الأذن، والتّوطـة: الحوصلة، يقال: حوصلة وحوصلاء، كما يقال: قوصرة وقوصرة، كل ذلك قد جاء عن العرب، والتّوطـة في غير هذا الموضع: ورم يكون في حلّق البعير. نفسه، ص: 177.
- 35- أزيغ، فرخ، والمجاجة: ما مجّت في فيه، قال: والطّمء: وقت الشّرب، ويقال: زادوا في ظمئهم يومين والشّرب والشّرب واحد. نفسه، ص: 177.
- 36- منهرت: واسع، والتسييد: حين يطلع الريش بعد حلقه في موضع آخر، ويكون التّشيعيث أيضا تسييدا، ومنه في الحديث: أن ابن عباس رضي الله عنه أتى الحجر مسبدا رأسه، فقبله، فالتّسييد هنا: ترك التدهن والتّغسل، والزّيب: كثرة الريش. نفسه، ص: 178.
- 37- وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الحديث، ص: 313.
- 38- يوسف اليوسف، بحوث في المعلقات، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2007، ص: 83، 84.
- 39- عبد القادر الرباعي، الطير وعالمه الحيواني في الشعر الجاهلي، ص: 108.
- 40- المرجع نفسه، ص: 108.
- 41- المرجع نفسه، ص: 102.
- 42- وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، ص: 300.
- 43- أحمد بن محمد الحسن، المرزوقي (ت: 491)، شرح ديوان الحماسة، لأبي تمام، تحقيق: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1951، ص: 229.
- 44- قوله: فتدافعت، هو مطاوعة دافعت، ومطاوعة دافعت اندفعت، إلا أنه يوضع كل موضع صاحبه، فيقول: هزرتها لمساعدتي، وبعثتها لتسعى معي فانبعثت واسمحت وهي تمشي مشي قطاة إذا وقعت على الغدير، ومشيت نحو الماء، وهذه المشية فيما يقال أحسن المشي، لأنها وسرورها بالورود وعجبها بلخلاء، وانتصب مشي، على أنه مصدر من غير لفظه، لأن معنى تدافعت مشت، والقصد إلى التشبيه لأن المعنى مشت مشية تشبه تلك المشية. نفسه ص: 229.
- 45- منتهى الطلب من أشعار العرب، جمع: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح: محمد نبيل طرفي المجلد السادس، ص: 404، 405.
- 46- الأسار: بقية الشراب في قعر الإناء، الواحد سور، والقطا: ضرب من الطير، والكدر: جمع أكدر وكدراء، وهو اللون يميل إلى السواد، والقرب: السير إلى الماء وبينك وبينه ليلة، والأحناء: الجوانب، واحدها حنو، وتتصلصل: تصوت عطشا، والمعنى: إني أرد الماء إذا سايرت القطا في طلبه، وأسبقها إليه لسرعتي فتردّ بعدي، فتشرب سؤري. نفسه ص: 404.
- 47- في الديوان: (وهمّت وابتدرنا)، هممت: عزمت، وهمت، أي: القطا، يعني أنني وإياها قصدنا الورد، إلا أنني سبقتها إليه، وأسدللت: أرخت، وأراد كفت عن العدو، وفارط القوم: المتقدم ليصلح لهم الموضع الذي يقصدون إليه، والمتمهل: من يتأني في أمره ويأتيه على تّوده. نفسه، ص: 404.
- 48- في الديوان: (يُبَاشِرُهُ مِنْهَا)، تكبو: تسقط، والعقر: مقام الساقى من الحوض يكون فيه ما يتساقط من الماء عند أخذه من الحوض، ويباشره منها، أي واضعة ذقونها عليه، والذقن: ماتحت طوقها وحلوقها، يقول تسقط إلى قعر الحوض

- وتباشره بذقونها وحواصلها لتأخذ فضلة من ماء. نفسه، ص: 404.
- 49- في الأصل المخطوط: (من سفلى القبائل)، وفي حاشيته: (سفر القبائل)، وغاها: أصواتها، وحجرتها: ناحيتها والأضاميم: جمع إضمامة، وهم القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر، وسفر، أي: قوم سفر، أي المسافرين يقول: كأن أصوات القطا في جوانب المورد أصوات قوم شتى اجتمع بعضهم لبعض في السفر. نفسه، ص: 404.
- 50- هذا البيت زاده صاحب ديوانه: بتوافين: تتامن واجتمعن، وأراد القطا، وشتى: متفرقة، أي: من مواضع متفرقة، والذود من الإبل: ما بين الثلاث إلى العشرة، ولا واحد لها من لفظها وجمعها الكثير أذواد، والأصاريم: جمع صرمة، وهي القطعة من الإبل نحو ثلاثين، والمنهل: مورد الماء، شبه القطا بكثرة الناس في المورد. نفسه، ص: 405.
- 51- عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح: حسين نصار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1 مصر، 1957، ص: 88، 89.
- 52- الرميض: الاحتراق من شدة الحر. نفسه، ص: 88، 89.
- 53- عبد القادر الرباعي، الطير وعالمه الحيواني في الشعر الجاهلي، ص: 105.
- 54- أحمد إبراهيم البوق، ومحمد ظفر الاسلام، الطيور في سوق عكاظ، وانعكاسها عن الشعر، مجلة ثقافية يصدرها نادي الطائف الأدبي الثقافي، العدد الخامس، 2010، ص: 89.